رحلتَ "نزيهة سليم" فنانة رائدة وأستاذة فن وأخت "جواد سليم". رحلت بوصفها أولى الفنانات في الحركة التشكيلية العراقية وأكثرهن تأصيلاً لأسلوبها الفني، والذي كان اقرب ما يكون "لجماعة بغداد للفن الحديث - ١٩٥١". تلك الجماعة التي اتخذت الحداثة بمعناها التأسيسي والوطني، مرجعاً جمالياً وتعبيرياً في العمل الفني.
تكرس (المدى) هذه الصفحة تسجيلاً للمبدعة الراحلة..

سعد القصاب

بيلوغرافيا
- ولدت في تركيا عام ١٩٢٧ من ابوين عراقيين.
- اكملت دراستها الفنية بمعهد الفنون الجميلة/ بغداد
- ١٩٥١ تخرجت في معهد الفنون الجميلة العليا (البوزار) باريس
- ساهمت بمعارض جمعية اصدقاء الفن وكانت عضوا فيها
- شاركت في اكثر معارض جماعة بغداد للفن الحديث

بصفتها عضوا بارزاً فيها
- ساهمت في المعارض الفنية الوطنية التي اقيمت خارج العراق.
- عضو اتحاد التشكيليين العرب
- عضو الرابطة الدولية للفنون التشكيلية (اياب) التابعة لليونسكو
- درست الرسم في معهد الفنون الجميلة
- عملت استاذاً في اكاديمية الفنون الجميلة

نزيهة سليم: كنت اقلد والدي في الرسم

بدأت الرسم في فترة مبكرة، كان أبي المشجع الأول، أذكر مرة وكنت فتاة صغيرة، دخلت عليه بالقهوة وكان لديه ضيف، فسألني: ماذا رسمت هذا اليوم؟ فاستغرب الضيف هذا الكلام وقال لماذا ترسم الفتاة وهذه الهواية لا تناسبها، فشرح لي والدي أهمية أن تتهذب الفتاة بفن راق مثل الرسم، وضرورة ان تعلن عن مواهبها ان كانت تملكها.
في البداية احتضنني والدي وكنت أقلده في الرسم، ثم أصبحت أقلد جواد وأستهدي به. أذكر مرة عرضت عليه لوحتي (سوق الصاغة) وأسلوبها يتبع أسلوبه أي بغدادياته، فأدار وجهه ونظر بعصبية وقال: لماذا تقلدين عملي. قلت: لأنني أحببت هذا الأسلوب. فقال: لن يصدق الناس انها من عملك وسيقولون انني رسمتها ووضعت عليها اسمك.
كان والدي استاذي الأول ثم جواد سليم، ثم عند دراستي في البوزار في الاربعينيات وكنت أول عربية تدرس الفن هناك، تأثرت باستاذي فرنارد ليجيه الفنان المعروف ثم عملت بورتريتات تأثراً بموديلياني وأسلوبه. عندما عدت إلى بغداد في الخمسينيات، استأنفت مشروع رسم النساء، الذي بدأت به على النهج الواقعي أول الأمر، أعطي للريفيات وبائعات اللبن مبلغاً من المال وأطلب منهن الجلوس أمامي، وكل صديقاتي وطالباتي رسمتهن، فكانت بعض معارضي تسبب اشكاليات عائلية، فالعوائل المحافظة ترفض صور بناتهن، فأضطر الى الامتناع عن عرضها، وهكذا كنت اذهب أنا إلى الأسواق والجوامع والطقوس الشعبية ومنها عزاء الحسين والأعراس وغيرها. كانت الحياة في عراق الأربعينيات والخمسينيات تضج بالفن والمعارض والثقافة، وكنت أشارك فيها وتدفعني الى مزيد من الجدية والاهتمام بعملي، ومع انني بدأت كمدرسة للبنات ببغداد بعد تخرجي في معهد المعلمات، إلا ان عودتي من باريس بشهادة فنية نقلتني إلى تدريس الفن في اكاديمية الفنون، فتخرجت أجيال من الفنانين على يدي وبينهم من أصبح مشهوراً.
كنت مهتمة بالجانب الاجتماعي في الحياة العراقية ذهبت إلى المدن والأرياف بصحبة الفنانين، كنا نطلب المواضيع ونستمدها ليس من الحياة البغدادية فقط، بل من كل المدن العراقية حتى الأهوار كنا نذهب إليها ونصورها كي نعود بحصيلة جديدة.

مقطع من حوار مع الفنانة اجرته
الكاتبة فاطمة المحسن (٢٠٠٣)

كتبوا عن نزيهة سليم

اسلوب محلي

رسامة نفضت عن نفسها التأثيرات الفرنسية، بعد سبع سنوات في باريس، بعودتها المدروسة إلى اسلوب محلي، يكاد يكون ساذجاً، في تصوير حياة النساء في العراق. وهي ترسم معظم شخوصها بالتأكيد على الخطوط، تزيينياً بعض الشيء، وتجعلهم في منطقة ما من الكينونة لا تمسها السعادة او الشقاء. هؤلاء هن نساؤها، يقمن بأشغالهن اليومية، ويشربن استكانات الشاي، ويرقصن في عرس ما: قديمات ابداً، جديدات ابدا، تشيع فيهن روح اشبه بالروح التي تشيع في اغنية بغدادية قديمة.

جبرا ابراهيم جبر

فنانة ومربية

رحلت نزيهة سليم ولم تعد بيننا. فنانة ومربية، كان لها الأثر الكبير في الحركة التشكيلية العراقية و منذ خمسينيات القرن الماضي. أعمالها متميزة بأسلوبها الخاص الذي دأبت على التعبير من خلاله على أحوال الناس والمرأة بشكل خاص .
نعزي ذويها وجميع الفنانين الذين ما زالوا يرون فيها تلك المرأة البسيطة التي أحبت زملاءها وطلبتها ، وأخلصت للحركة الفنية في العراق .
تغمد الله الفقيدة برحمتها الواسعة، وأنا لله وأنا إليه راجعون.

سعد الطائي
رئيس اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية

قدرة المرأة على العطاء

لقد اثر جواد سليم باعمال شقيقته كثيراً، وهذا ما تعترف به الفنانة ذاتها. ومن يدرس اعمالها ويحللها يكتشف اضافة لاثر جواد سليم عليها، ان شخصيتها قد تبلورت واستقلت باسلوب له مميزاته. ولعل الفنانة نزيهة سليم من ابرز الفنانات في العراق استطاعت ان تواكب الحركة التشكيلية منذ سنواتها الاولى، بعد ان درست الفن في معهد الفنون الجميلة، وانهت دراستها العليا في (البوزار) بباريس عام ١٩٥١، فضلاً عن نشاطها التربوي كأستاذة في معهد الفنون الجميلة، وكمشاركة في معرض جماعة بغداد للفن الحديث.
ان نزيهة سليم تجعلنا، قبل كل شيء، نفكر بنشاط المرأة العراقية وقدرتها على العطاء عامة، ونشاط نزيهة سليم بشكل خاص، حيث ثابرت وسعت لبلورة فنها ومنحه قدرة على التعبير باسلوب متميز. فمن خلال اعمالها الكثيرة والمختلفة تركز الفنانة على موضوع المرأة وعملها الداخلي والشعبي.
كل هذا تعبر عنه الفنانة بأسلوب له عدة مصادر مختلفة، لكن النتيجة تكشف عن استعمالات تقنية وافكار تعبيرية حاولت الفنانة فيها ايجاد حالة تعبيرية تتسم بالعفوية والشاعرية ايضاً.

عادل كامل

وداعا أيتها الصغيرة من آل سليم

سهيل سامي نادر

منذ عشرين عاما كانت نزيهة سليم تمشي وكأنها تتعثر بشيء يسقط منها. ظلت على هذا النحو منذ ذلك الحين. هذا ما علق في ذهني منها. عرفتها دائما كبيرة في السن، كما عرفتها محتمية بهذا المظهر. كانت قصيرة مثلي، الى حد أنها، وهي التي تعرفني ولا تعرفني، تبتسم لي وتؤشر الى رأسها. لم افهم. بسبب مرحي الكئيب كنت أخمن أنها تقول لي: مسكتك! لا تكذب! أنت مثل خالتك؟ أمشِ أمش.. لا تهتم!
بيد انها ستتعثر بإشارتها هذه المرة، كما في مشيتها. لا شيء يكتمل، مثل لوحاتها الناقصة بوجه عام. لا شيء يخرج من يديها مشبعا. كانت تقلد لعبة أخيها جواد البغدادية فتصل الى أقل من نصف العاب نزار. الجميع موهوب في هذه العائلة، حتى نزيهة التي لسبب ما فضلت أن تكون آمنة تحت خيمة الموهبة. يكفيها هذا. منذ زمن بعيد عرفت كفايتها وقدراتها من دون متاعب ولا أوهام.
وكانت –ياللغرابة- تقصر على مر الأيام، وتشيخ بطريقة انكباسية. انكباسية؟ لا أدري. جسد يضيع في السن، لحم يموت وهو حي، يجف بعد غليان، يجف وينكمش، وظيفة تتخبط. والحال إنني لم أرها في حياتي وهي جالسة. لعلي رأيتها جالسة ولم أنتبه. بيد أن نزيهة لا تكون هي نفسها إذا ما جلست. تضيع. أظن أن من عرفها عرفها وهي تتدحرج، أو تدبي. دائما ترى كنزيهة حقا أثناء المشي، وسوف تتعثر، تمشي باستقامة بضع خطوات ثم تميل الى جهة غير متوقعة. تبدو مثل الضائعة، مثل التي نسيت شيئا وتريد أن ترجع، فتستدير خلفها وتنظر الى الأرض. ما الذي سقط منها؟ أنظر أنا الآخر، وأجد الأرض القريبة جدا من رأس نزيهة، من عينيها التائهتين. لا شيء. تنورتها الخضراء. أكانت تتفحص تنورتها الخضراء بطريقة من ينظر الى الأرض. تواصل التقدم الى امام ولا تنسى ضرب تنورتها بأصابعها كأنها تنفض وسخا علق بها. أتكون قد رأت نفسها تسقط على الأرض؟
كثيرا ما ترى ما لم تره. قيل لي انها تعرف من أين تؤكل الكتف. ولكن هل تصل الى مستوى الخاصرة لكي تنوش الكتف؟ سمعت عن خوفها من اللصوص منذ بداية التسعينيات، أي منذ الاجهاز على الطبقة الوسطى، منذ بيع الأثاث واللوحات والفضيات لمصلحة اولاد الكلب. مرة واحدة سمعتها وهي تردد: ثروة! ثروة! هل سرق اللصوص ما ورثه آل سليم؟ ولكن يقال إنها تطرد العين. بغدادية. البغداديون يحبون طرد العيون، صنعوا ما يزيد على عشرين نوعا من طاردات العيون بمواد مختلفة ولم تنفع. لا يطرد البغداديون عيون الحساد ولا بسبع عيون، ولا بعشرة، ولا بخمسين، إنما هم المطرودون بأجسادهم وميراثهم وثقافتهم. متعثرون بذكرياتهم، بلحن شارد من نافذة، بهبة هواء، يمشون على الجمر، يتلفتون على أصوات الميتين، ينكبسون. بدأوا شيئا لم يكتمل على أيديهم، ليضيعه البورجوازيون الصغار الثوريون والتقدميون التافهون الصاخبون الفاشيون، ولتدفنه عميقا المليشيات في احتفالاتها الوحشية.
الآن، بعد عشرين سنة، أعرف ما تبقى: تلفتت نزيهة سليم، غمغمت، رسمت شارة تائهة بالفضاء، ودخلت بأقدام واهنة الى الموت.
وداعا أيتها الصغيرة من آل سليم.
وداعا يا أختي. وداعا يا خالة!

نزيهة سليم.. وداعاً

د. جواد الزيدي

ينبهنا الموت دائما ويزيح صمم اذاننا بفجائعه المرة ويستفز عجز ابصارنا بالرحيل المفاجئ لمبدعينا، ويشير باصابعه الى قادم آخر يقف على دفة الانتظار الرحيل الذي يسلب الارواح الخلاقة حيث نكتشف اننا بأمس الحاجة اليها الان.. نزيهة سليم اخر المتبقيات من تاريخ يحمل بين ضفافه رائحة ستة عقود من ميراث الرسم وهواجس مبدعيه وقد تكون الراوية الوحيدة التي تقبض على جمر المكان وارهاصات الظهور والتشكل في الفن العراقي المعاصر، لانها واكبت مشروعها الحداثي ورأت صورته ماثلة امامها تتحقق خطوة بعد اخرى وشاركت جواد ولورنا وفائق وقناديل اخرى في هذا الرهط الخالد في تصميم خطواته المبدعة ورسم صورته المستقبلية وتاملت جدل العلاقة بين التمظهر وما تتصل به لاحقاً.
كونها على مقربة من نقاط الانطلاق وطرق البحث عن صيرورة الانموذج المتشكل انها تجربة ممتدة منذ ينابيعها الاولى مروراً بحلقات السلسلة ولحظاتها المتصلة التي اسهمت بها اجيال حفرت اسماءها على هذه الصخرة.
لقد اضافت سليم الى المشهد البصري شيئاً يكمن باتجاهين، الاول، منجزها العياني الرائد والاخر يتمثل بالدرس الاكاديمي الذي نقلت فيه كرة الخيوط ومغزلها تنسج منها صورة اخرى مشرقة تعبّد هذا الطريق وتوشح حافاته بالوان جماعة بغدادية الارث والانتماء.

نزيهة سليم.. رثاء يفتقر الى شروط المراثي

خالد خضير الصالحي

لا أجيد كتابة المراثي، فكلما هممت بكتابة مرثاة حولتها إلى أمر لا يمت بصلة إلى (فن) الرثاء، فحينما سمعت خبر موت شاكر حسن آل سعيد وإسماعيل فتاح الترك أجهشت بالبكاء، ولكني في اليوم التالي بدأت بكتابة (رثاء) كابرت فيه لدرجة أنني كتبت وقتها أن الموت لا يفاجئني، فهو الحقيقة الوحيدة، في هذه الحياة التي يجمع عليها الجميع، ولكني عبت على الموت ديمقراطيته، أو قل تعسفه حينما يساوي الجميع؛ فيتصف بذراعه الطويلة التي تطول الجميع لتفرض قانونها الذي يتصف بالمساواة، وهي مساواة ربما ابعد ما تكون عن العدالة!؛ فكنت ، كلما قطف الموت واحدا من مبدعينا أتذكر بيت الجواهري وهو يرثي (جعفر أبو التمن):

طالت ولو قصرت يد الأقدار
لرمت سواك عظمت من مختار

لم افاجأ (كعادتي) وأنا اقرأ ما تناقلته وكالة (ا ف ب) وهي تنقل نعي جمعية التشكيليين العراقيين وهي تعلن عن " وفاة إحدى رائدات الفن التشكيلي العراقي نزيهة سليم عن عمر ناهز ٨١ عاما، بعد حياة حافلة بالانجازات الإبداعية، ساهمت خلالها في صياغة المشهد الفني العراقي... بعد معاناة من مرض عضال منذ أكثر من خمس سنوات"، عانت خلالها من مرض عضال لم يلتفت إليها فيه احد رغم المناشدات التي رفعها المثقفون العراقيون الذين طالبوا" أن تتبنى وزارة الثقافة . قضية نزيهة سليم . بوصفها مطلباً وطنياً وليس مطلباً ثقافياً فقط، وربما كان هذا الإهمال الذي يطول المثقفين واحدا اثر الآخر ليس إلا وجها لذلك الجهل المتأصل، واللامبالاة التي يبديها السياسيون تجاه مبدعي الوطن، أو ربما هو إجراء دفاعي لتحجيم هؤلاء الذين يشكلون (خطرا داهما) على تلك المرتكزات التي كرستها التجربة العراقية الجديدة في المحاصصة وما تبعها من كوارث.
لقد ولدت نزيهة سليم عام ١٩٢٧ في اسطنبول لأبوين عراقيين وكان والدها محمد سليم يعمل ضابطا في الجيش، وعاشت في كنف عائلة ولعت بالفن التشكيلي وبرز منها كل من الفنانين جواد سليم صاحب نصب الحرية الشهير في بغداد وشقيقها سعاد سليم والرسام والقاص ومدير عام الفنون التشكيلية سابقا نزار سليم، وقد ساهمت نزيهة سليم مع عائلتها في تطوير حركة الفن التشكيلي في العراق ، فكانت لها بصمتها المميزة في رسم الحياة العراقية.
لقد تخرجت نزيهة سليم في معهد الفنون الجميلة في بغداد وأكملت دراستها في باريس فكان والدها أستاذها الأول ، وتأثرت، عند دراستها في البوزار في الأربعينيات، بالكثيرين: أستاذها فرنارد ليجيه وموديلياني وغيرهما. إلا أنها عندما عادت إلى بغداد في الخمسينيات، كان مشروع جماعة بغداد للفن الحديث قد بلغ مرحلة من النضج؛ فاستأنفت مشروع رسم النساء، الذي بدأت به على النهج الواقعي واهتمت كثيرا، عبر أعمالها، بالحياة الاجتماعية للمرأة العراقية، وأظهرت معاناتها في كل مكان، في السوق، والبيت، والعمل؛ فأظهرت تلك الأعمال تعاطفا واضحا مع المرأة؛ فكانت مهتمة بالجانب الاجتماعي من الحياة العراقية، فكانت تذهب إلى المدن والأرياف بصحبة الفنانين، ليستمدوا المواضيع من الحياة العراقية، وخصوصاً الجانب الاجتماعي منها، وعالم المرأة تحديداً .
لم يتبق في ذهني من نزيهة سليم شيء الآن سوى كلمات الكاتبة فاطمة المحسن وهي تردد قبل وفاة نزيهة سليم " نزيهة سليم بثيابها الرثة وسط باحة بيت بغدادي قديم، كل شيء فيه تَرك كما هو منذ عقود طويلة، وهي بالكاد تحمل بقاياها لتواجهنا بما تبقى لها ولبيتها من تاريخ، أرث عائلة أنجبت مجموعة من الفنانين وأسست لمدرسة سميت في كتب النقد مدرسة الرواد، ثم مدرسة بغداد للفن الحديث. كانت تتصدر جدار الباحة الأيسر لوحة زيتية لمنظر طبيعي بتوقيع محمد سليم مؤرخة في العام ١٩٣٤، ولوحة أخرى لعازف غيتار رسمها جواد سليم لأستاذه الأسباني في الأربعينيات، وعلى الجدار الأيمن وضعت نزيهة سليم لوحتها (اللبوة الجريحة) ورسمتها في الثمانينيات... قبل أكثر من عشرين عاماً سمعت إن هذا المكان سيتحول إلى متحف يحفظ تراث العائلة، فلماذا تحول إلى خربة... نزيهة سليم من أوائل الفنانات العراقيات المشاركات في النهضة التشكيلية التي بدت معالمها تتوضح في الأربعينيات والخمسينيات ولم تسبقها أو تعاصرها سوى الفنانة مديحة عمر التي أدخلت الخط إلى اللوحة قبل كل الفنانين العراقيين، وحاولت التنظير لهذا الأجراء".